مطبوعات ومخطوطات

شرح ديوان المتنبي

ما رزق احدٌ من الشعراء حظوة كحظوة المتنبي في شعره وما خدم ديوان بمثل ماخدم ديوانه . ولعل ذلك والله اعلم من اجل تلك الحكم الرائعة التي تخللت شعره . وما يخيل لي ان المتنبي بقي اسمه يردد على الافواه كل يوم ألوفاً من المرات الا بفضل حكمه والا فالمديح والنسيب الذي فيه يوجد مثله في دواوين غيره من الشعراء . اطلعت بالاتفاق على شرح لهذا الديوان لأبي الحسن علي بن احمد الواحدي المتوفى سنة ٤٦٨ قال صاحب كشف الظنون فيه وهو اجل ما وجدنا عليه من الشروح واكثرها فائدة ليس في شروحه مثله

قال فيه الشارح بعد البسملة والحمدلة والصلوة : اما بعد فان الشعر انفق كلام . واعلى نظام . وابعد مرقى في درجة البلاغة . واحسنه ذكراً عند الرواية والخطابة . واعلقه بالحفظ مسموعاً . وادله على الفضيلة الغريزية مصنوعاً . وحقاً لو كان الشعر جوهراً لكان عقياناً . او من نبات لكان ريحاناً . ولو امسى نجوماً لزاد ضياؤها . او عيوناً لما غار ماؤها فهو الطف من در الطل . في اعين الزهر . اذا تفتحت الرياض غب المطر . وارق من دمع المستهام . ومن الراح رقرق بماء الغمام . وهذا وصف اشعار المحدثين الذين تأخروا عن الجاهلية . وعن نأة الاسلام الى ايام ظهور الدولة العباسية . فانهم الذين اصبح بهم الشعر عذباً فراتاً بعد ما كان ملحاً اجاجاً . وابدعوا في المعاني غرائب اوضحوا بها لمن بعدهم طرقاً فجاجاً . حتى اصبحت روضة الشعر . متفتحة الانوار يانعة الثمار . مفتقة الازهار . متسلسلة الانهار . فثمرات العقول منها تجتنى . وذخائر الكتابة عن غرائبها تقتنى . وكواكب الآداب منها تطلع . ومسالك العلم من جوانبها بسطع واليها تميل الطباع . وعليها تقف الخواطر والاسماع . واليها ينشط الكسلان . وعند سماعها يطرب الثكلان . لما لها من المزاين والتدبيج . وسطوع روائح المسك الاريج .

وبعد ان اورد حديث ان من الشعر لحكمة وقول عائشة الشعر كلام فمنه حسن ومنه قبيح نخذ الحسن ودع القبيح قال : ولقد رويت اشعاراً منها القصيدة اربعون ودون ذلك وان الناس منذ عصر قديم قد اولوا جميع الاشعار صفحة الاعراض مقتصرين منها على شعر ابي الطيب المتنبي نائين عما يروى لسواه . وان فاته وجاوز في الاحسان مداه . وليس ذلك الا البحث انفق لها فعلاً وبلغ المدى وقد قال

هو الجد حتى تفضل العين اختها ... وحتى يكون اليوم لليوم سيدا

وجاء في آخر الشرح . هذا آخر ما اشتمل عليه ديوانه الذي رتبه بنفسه وهو خمسة آلاف واربعمائة واربع وتسعون قافية وتفرغ النراغ من نسخ هذا التفسير والشرح السادس عشر شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وستين واربعمائة قال الشيخ الامام رحمه الله : انما دعاني الى تصنيف هذا الكتاب مع خمول الادب وانقراض زمانه اجتماع اهل العصر قاطبة على هذا الديوان وشغفهم بحفظه وروايته والوقوف على معانيه وانقطاعهم عن جميع اشعار العرب جاهليها واسلاميها الى هذا الشعر واقتصارهم عليه في تمثلهم ومحاضراتهم وخطبهم ومقاماتهم حتى كأن الاشعار كلها فقدت وليس ذلك الا لتراجع الهمم وخلوّ الزمان واقاصر الرغبات وقلة العلم بجوهر الكلام ومعرفة جيده من رديه ومطبوعه من متكلفه ومع ولوع الناس بهذا الديوان لا ترى احداً يرجع في معرفته الى محصول او يعي ببيان عن مودعاته وغوامض معانيه ومشكلاته ....

وهاك نموذجاً صغيراً من شرحه قال :

ابى خلق الدنيا حبيباً تديمه ثما طلبي منها حبيباً ترده

قوله تديمه من فعل الدنيا وكذلك ترده اي تدفعه ويجوز ان يريد ترده الى الوصل يقول حبيب تديمه الدنيا قد ابت ذلك اي تأبى ان تديم لنا حبيباً على الوصال فكيف اطلب منها حبيباً تمنعه عن وصالنا وكيف اطلب منها ان ترده الى الوصال بعد ان اعرض وهجر .

واسرع مفعول فعلت تغيراً تكلف شيء في طباعك ضده

يقول ان الدنيا لو ساعدتنا بقرب احبتنا مادام ذلك لان الدنيا بنيت على التغير والتنقل فاذا فعلت غير ذلك كانت كمن تكلف شيئاً هو ضد طباعه فيدعه من قريب ويعود الى طبعه كما قال حاتم

ومن يبتدع ما ليس من خيم نفسه يدعه وترجعه اليه الرواجع

ومثله قول الاعشى الشي

ومن يقترف خلقاً سوى خلق نفسه يدعه وتغلبه عليه الطبائع

وادوم اخلاق الفتى ما تشابه واقصر افعال الرجال البدائع

وقول ابراهيم بن المهدي

من تحلى شيمة ليست له فارقته واقامت شيمه

وقال في شرح

واتعب خلق الله من زاد همه وقصر عما تشتهي النفس وجده

هو مثل ضربه لنفسه كأن يقول انا اتعب خلق الله لزيادة همتي وقصور طاقتي من الغنى عن مبلغ ما اهم به وهذا مأخوذ مما في الحديث ان بعض العقلاء سئل عن اسوإ الناس حالاً فقال من ترببت شهوته وبعدت همته وعظمت معرفته وضاقت مقدرته . وقال الخليل ابن احمد .

رزقت لبّاً ولم ارزق مروته وما المروءة الا كثرة المال
اذا اردت مسامات تقاعدني عما ينوه باسمي رقة الحال
فلا يخلل في المجد مالك كله فيخل مجد كان بالمال عقده

هذا نهي عن تبذير المال والاسراف في انفاقه يقول لا تذهب مالك كله في طلب المجد لان المجد لا ينعقد الا بالمال فاذا ذهب مالك كله انحل ذلك المجد الذي كان يعقد بالمال الا ترى الى قول عبدالله بن معاوية

ارى نفسي تتوق الى امور يقصر دون مبلغهن مالي
فلا نفسي تطاوعني ببخل ولا مالي يبلغني فعالي

وقد كتب الاصل بالحمرة والشرح بالحبر الاسود على عادة الكتب القديمة ولولا نقص كراس منه لكان جديراً بالطبع وقد روى بعضهم ان هذا الكتاب مطبوع في اوربا والنسخة التي نكلمت عليها كتبت في شهر رمضان سنة ١٠٧٥ وعدد اوراقها ٥٢٥ من الحجم الوسط

الادراك للسان الاتراك

نشر مسيو لوسين بوفا من مشاهير علماء المشرقيات عند الفرنسيس هذه الرسالة النافعة لمؤلفها ابي حيان الاندلسي المولود في غرناطة سنة ٦٥٤ هـ والمتوفى في مصر سنة ٧٤٥ وكان ابو حيان كثير التصنيف ذكر له مترجموه زهاء ستين مصنفاً وهو العلم المفرد في النحو وله خمس رسائل في نحو اللغة التركية وصرفها وقد قال عن هذه الرسالة انها لم ينسج على منوالها كتبها عقيب مقامه في مصر واختلاطه بالترك الذين كانوا ملوك عصره وهذه الرسالة تنقسم كما قال ناشرها الى كتاب مفردات اللغة التركية مترجمة الى العربية وفيها نحو الفين ومائتي لفظة والقسم الثاني في التلفظ والتصريف والقسم الثالث في النحو فنشكر للناشر عنايته اكثر الله في خدمة العلم امثاله

الفنون السبعة

اهدانا مسيو هرمان كيز من علماء المشرقيات من الالمان نسخة من هذه الرسالة وعنى بالفنون السبعة الشعر القريض والموشح والدوبيت والزجل والمواليات والكان وكان والقوما وشرحها كلها بالالمانية مع ايراد بعض الفقرات باللغة العربية . والقوما والكان وكان لا يعرفهما سوى اهل العراق . وحبذا لو عاد هذه الآونة الى ما كان كتبه في هذا الموضوع واشبعه مع ترجمة جميع ما يكتبه بالعربية لتعم فائدته الجميع

مناقضات العلماء

اطلعنا على رسالة للامير شكيب ارسلان في رثاء فقيد اللغة الشيخ ابراهيم اليازجي فمما قاله فيها :

لم يبرح الدهر فتاك المضارب عن الهامه البيض او ليلاته السمر

اذا لها غافل عن رعي طارقة فالشد ناشد منه بالغ النذر
كفى بريب المنايا واعظاً وزجرا ورشداً لمن كان من دنيا على غرر
تخالف الناس في الاهواء حين حيوا وجمع الموت منهم كل منتشر
وقد يلج ببعض كيد شانئه ولو درى لصفا صفواً بلا كدر
وقد يحاول في اعدائه ظفراً وانه بين ناب الموت والظفر
كم وتر قوس ضفن كف ذي ترة فأذهب الموت عزم الوتر والوتر
والدمع يغسل ما بالقلب من وضر كما يزول غبار الارض بالمطر

ان يقولي بعد ان وفاه حقه من الرثاء

اليك حقك لا ظلم ولا سرف لا ينكر الشمس الا فاقد البصر
وان يؤاخذك نقاد بنادرة فليس يرجم الا مثمر الشجر
وقد يعاب الذي في البدر من كلف وليس يسلب معنى الحسن في القمر (١)

الاسلام في افريقية الشرقية

« L'Islam dans l'Afrique occidentale. par M. A. Le Chatelier »

مسيو لشاتليه من كبار علماء المشرقيات المتصرفين في فرنسا الى دراسة احوال الشرق ولا سيما اهل الاسلام وبلادهم قضى في ذلك السنين الطويلة وهو اليوم رئيس ادارة مجلة العالم الاسلامي الفرنسوية وله في الابحاث المشار اليها عدة مصنفات ممتعة ومنها هذا الكتاب الذي اتحفنا بنسخة منه قرأنا فيها ادلة على فضله وتحقيقه فقد تكلم فيه على مسلمي غربي افريقية كلام من رحل اليهم وخالطهم وعرف عجرهم وبجرهم وشفع كلامه بنصوص تاريخية ووصف احوالهم الاجتماعية والدينية والمعاشية والسياسية في سفر ضخم وقع في زهاء ٣٧٠ صفحة وشفعه بصورات تفيد القارىء اذا اراد ان يتصور تلك البلاد . ومما استنتجه ان الاسلام عريق في تلك البلاد يرد عهده الى زمن عمرو بن العاص لما فتح مصر وجاءه ستة من البربر ودانوا بالاسلام وراحوا ينشرونه بين اهلهم وعشيرتهم وان الويزيدي كادا موستو قال سنة ١٤٥٥ ان الاسلام يزداد انتشاره بين قبائل الزنوج في افريقية الغربية . ومن

(١) هذا البيت والذي قبله يشيران الى ما كان حدث بين المرثي والراثي من المناقشة مراراً وقد توخى الامير في هذه القصيدة جملة اغراض منها ان الانتقاد لا يسلب الفضل ومنها ان الموت يذهب الاحقاد ومنها ان التوجع لفقد كل انسان فرض على كل انسان لان ذهاب الفرد ابذان بذهاب النوع الذي يندمج في ضمنه كل فرد

رأي المؤلف ان الدين المحمدي يعم الزنوج في افريقية اذا لم يستخدم المرسلون الكاثوليك والبروتستانت الا باب لتنصير من بقي منهم بلا دين . وعلى الجملة فتصدر وصف بلاد السودانيين واهل بواء والبربر والعرب بما لم يبق بعده مجال لتائل شأن العارفين المحققين الذين يؤلفون ويحسنون التأليف فجاء هذا الكتاب مرجعاً يستغنيه كل من تهمه دراسة احوال اولئك الزنوج .

منهل الوراد

قسطاكي بك الحمصي من اعيان حلب مشهور بأدبه وفضله الف بعد بحث ستة عشر عاماً كتاباً في علم الانتقاد اصدر الجزء الاول منه في نحو ثلثمائة صفحة صغيرة تكلم فيه على علم النقد عند العرب وقال انه لم يكن معروفاً عندهم ايام استبحار العلم والحضارة في اقطارهم وان ما عرف عنهم لا يصح في الاكثر ان يسمى نقداً وتكلم على تاريخ النقد عند سائر الأمم وفي القرون الوسطى والقرون الحديثة وعلى اساليب الانشاء و رتب الشعر وطبقاته وافاض في ذلك فهذا الجزء الاول هو في تاريخ النقد وموضوعه استوفى تاريخه عند الافرنج اكثر مما استوفاه عند العرب والجزء الثاني وهو تحت الطبع سيفي قواعد هذا الفن وفروعه . وقد اهدى المؤلف كتابه لطلاب العلم وتلاميذ المدارس عساهم يقعون على فائدة في تضاعيف سطور صرف المصنف على تدوينها شطراً من العمر قائلاً انه خالف بذلك عادة متقدمي العلماء والكتاب في هذا اللسان العربي المبين من اهداء تآليفهم لبعض امراء عصرهم وحكام زمانهم كما فعل ابو منصور الثعالبي باهداء كتابه ثمر النظم وحل العقد الى الملك المؤيد ابي العباس خوارزم شاه وكتابيه المشهورين فقه اللغة ويتيمة الدهر الى الامير عبيدالله ابي الفضل الميكالي وحذا حذوه الفتح بن خاقان باهداء كتاب قلائد العقيان الى امير المؤمنين ابي اسحق بن يوسف بن تاشفين والفيروزابادي باهداء القاموس لمجلس الملك الاشرف اسماعيل صاحب اليمن واهدى الفيلسوف ابن خلدون تاريخه الى امير المؤمنين ابي عبدالله المريني .

بارك الله لقسطاكي بك بهمته التي ساقته الى افراد هذا الفن بالتأليف . والنقد كما هو المعلوم يرتقي بارتقاء الامة فعسى ان يكون من الكتب النافعة ما ينتج منه ارتقاؤه في هذا العصر بين الامة العربية .

نجعة الرائد

اتحفنا الشيخ حبيب اليازجي بنسخة من هذا الكتاب النفيس في المترادف والمتوارد تأليف عمه فقيد اللغة الشيخ ابرهيم اليازجي وفي هذا الكتاب ابواب مهمة لا يستغني كاتب

او معرب عن الفاظها رجلها التي اختارها الشيخ من ارق الالفاظ ونسيج التراكيب للعرب وهذا الجزء في العلم والادب وما اليهما وفي سياقة احوال وافعال شتى مما يعرض في الالفة والمجتمع والمعاش وسيئ معالجة الامور وذكر اشياء من صفاتها واحوالها وهو يقع في ٢٢٥ صفحة جيدة الطبع والوضع تدل على بعد غور كاتبها وتدقيقه فجبذا لو اعتمدت عليه المدارس المصرية في التدريس والمراجعة فانه من خير ما أُلف في موضوعه وهو يطلب من مطبعة المعارف بالفجالة بمصر

كتاب الاخلاق

طبع محمد افندي هاشم الكتبي هذه الرسالة المفيدة للشيخ الاكبر محيي الدين بن عربي التي كتبها الى بعض اخوانه سنة احدى وتسعين وخمسمائة هجرية بقلم بليغ يذكرنا بنمط الاندلسيين في الانشاء . وهذه الرسالة مما يعلي مقام الشيخ الاكبر في صدور المنكرين عليه دع عنك المعتقدين به لانه لم يذكر فيها مالا يقع تحت الحس بل ذكر فاضل الاخلاق وسفسافها ومما قاله فيها : وملاك الامر في تهذيب الاخلاق وضبط النفس الشهوانية والنفس الغضبية هي تقوية النفس الناطقة فان بهذه النفس تكون جميع السياسات وهذه النفس اذا قويت (واصبحت) متمكنة من صاحبها امكنه ان يسوس بها قوتيه الباقيتين ويكف نفسه عن جميع القبائح ويتبع ابداً مكارم الاخلاق واذا لم تكن هذه النفس قوية في صاحبها وكانت مقهورة خائفة فاول ما ينبغي ان يعتمده في سياسة اخلاقه ان يروض هذه ويقويها وتقوية هذه النفس انما يكون بالعلوم العقلية فانه اذا نظر في العلوم العقلية ودقق النظر فيها ودرس كتب الاخلاق والسياسة وداوم عليها تيقظت نفسه وتنبهت وانتعشت من خمولها واحست بفضائلها واقفت من رذائلها وذلك ان هذه انما تضعف وتخفت اذا عدمت الفضائل والمناقب واستولت عليها فاذا اقتبست الفضائل واكتسبت الآداب تيقظت من غشيتها وثارت من سكرتها وقويت بعد ضعفها وفضائل هذه النفس هي العلوم العقلية وخاصة ما دق منها والرسالة كلها من هذا النمط في الانسجام والمرامي السامية في تهذيب النفس واشرابها حب الفضيلة .

غريب القرآن

طبع محمد امين افندي الخانجي وشركاؤه هذا الكتاب المسمى بنزهة القلوب للامام ابي بكر محمد بن عزيز السجستاني من اهل المئة الرابعة وهو على حروف المعجم مشروح اللفظ شرح واسهله تيسر لطالب معاني مفردات الكتاب العزيز ان يرجع اليها في اسرع ما يمكن والكتاب من الحجم الصغير ويطلب من طابعه بالقاهرة بثلاثة قروش .

امالي السيد المرتضى

السيد المرتضى المتوفى في سنة ٤٣٦هـ هو شقيق الشريف الرضي الاول عالم والثاني اديب وقد طبع هذه الآونة محمد امين افندي الخانجي وشركاؤه اماليه وهي اربعة اجزاء صدر الجزء الاول منها وقد جعل اشتراكه ١٥ قرشاً اميرياً بالاشتراك اذا اشتراك المشترك قبل صدور الجزء الثاني وما بعد ذلك يباع بخمسة وعشرين قرشاً . وهذا الكتاب هو احد مآخذ كتاب الاتقان في علوم القرآن للسيوطي وفيه نبذ كثيرة في الادب والتاريخ قد لا نجد اكثرها في الكتب المتداولة وقد جعله المؤلف مجالس مجالس فكان هذا الجزء اثنين وعشرين مجلساً كل مجلس فيه ما رق وراق من الاخبار والآثار مثل تراجم بعض الدهريين والزنادقة والمعمرين وبعض رؤساء المعتزلة ومما رواه لابن المقفع من الحكم قوله: قيل ان يحيى بن زياد الحارثي كتب اليه يلتمس معاقدة الاخاء والاجتماع على المودة والصفاء فأخر جوابه فكتب اليه كتاباً آخر يستريثه فكتب اليه عبدالله : ان الاخاء رق فكرهت ان أملكك رقي قبل ان اعرف حسن كنهك . وكان يقول ذلل نفسك بالصبر على الجار السوء والعشير السوء والجليس السوء فان ذلك لا يكاد يخطئك . وكان يقول اذا نزل بك امر مهم فانظر فان كان مما لهُ حيلة فلا تعجز وان كان مما لا حيلة فيه فلا تجزع وقال لبعض الكتاب : اياك والتتبع لوحشي الكلام طمعاً في نيل البلاغة فان ذلك هو العي الاكبر . وقال لآخر عليك بما سهل من الالفاظ مع التجنب لالفاظ السفلة . وقيل له ما البلاغة فقال التي اذا سمعها الجاهل ظن انهُ يحسن مثلها . ومن كلام الجاحظ : ينبغي للكاتب ان يكون رقيق حواشي الكلام عذب ينابيعه اذا حاور سدد سهم الصواب الى غرض المعنى . وقال لا تكلم العامة بكلام الخاصة ولا الخاصة بكلام العامة .

وروى من اخبار المعمرين ان عبدالمسيح بن بقيلة الغساني ذكر الكلبي وابو مخنف وغيرهما انهُ عاش ثلاثمائة سنة وخمسين سنة وادرك الاسلام فلم يسلم وكان نصرانياً وروي ان خالد بن الوليد لما نزل على الحيرة وتحصن منها اهلها ارسل اليهم ابعثوا الي رجلاً من عقلائكم وذوي انسابكم فبعثوا اليه بعبدالمسيح بن بقيلة فاقبل يمشي حتى دنا من خالد فقال: أنعم صباحاً ايها الملك قال: قد اغنانا الله عن تحيتك فمن اين اقصى اثرك ايها الشيخ قال: من ظهر ابي . قال : من اين خرجت قال : من بطن امي . قال : فعلام انت قال : على الارض قال : فبم انت قال : في ثيابي . قال : اتعقل لا عقلت . قال : اي والله وأقيد . قال : ابن كم انت . قال : ابن رجل واحد . قال خالد : ما رأيت كاليوم قط اني اسأله عن الشيء ونحو في غيره . قال : ما حبستك الا عما سألت فاسأل عما بدا لك . قال اعرب الشيخ

ام نبط قال : عرب استنبطنا ونبط استعربنا . قال : فخرب انتم ام سلم . قال : بل سلم . قال : فما هذي الحصون . قال : بنيناها للسفيه يحذر منه حتى يجيء الحليم فينهاه . قال : كم اتى لك . قال : خمسون وثلاثمائة سنة . قال : فما ادركت . قال ادركت سفن البحر في السماوة في هذا الجرف ورأيت المرأة تخرج من الحيرة وتضع مكتلها على رأسها لا تزود الا رغيفاً حتى تأتي الشام ثم قد اصبحت خراباً يباباً وذلك دأب الله في العباد والبلاد قال : ومعهُ سم ساعة يقلبهُ في كفهِ . فقال لهُ خالد : ما هذا في كفك . قال : هذا السم . قال : ما تصنع بهِ . قال ان كان عندك ما يوافق قومي واهل بلدي حمدت الله وقبلته وان كانت الاخرى لم اكن اول من ساق اليهم ذلاً وبلاء اشربهُ فاستريح من الدنيا فانما بقي من عمري اليسير . قال خالد: هاته فاخذه.ثم قال بسم الله و بالله رب الارض والسماء الذي لا يضر مع اسمه شيء فشربهُ فتجللته غشية ثم ضرب بذقنه في صدره طويلاً ثم غرق فافاق كأنما نشط من عقال فرجع ابن بقيلة الى قومه فقال جئتكم من عند شيطان اكل سم ساعة فلم يضره صانعوا القوم واخرجوهم عنكم فان هذا امر مصنوع لم نصالحهم على مائة الف درهم وانشأ يقول :

ابعد المنذرين ارى سواماً ... يروح بالطورنق والسدير
ابعد فوارس النعمان ارعى ... مراعي نهر مرة فالحفير
تحاماهُ فوارس كل قوم ... مخافة ضيغم عالي الزئير
فصرنا بعد هلك أبي قبيس ... كمثل الشاء في اليوم المطير
تقسمنا القبائل من معد ... علانية كأيسار الجزور
نؤدي الخرج بعد خراج كسرى ... وخرج بني قريظة والنضير
كذاك الدهر دولته سجال ... فيوم من مساة او سرور

وبالجملة فالكتاب رخيص الثمن ثمين القيمة والنفع جداً وقد عني السيد محمد بدرالدين النعساني الحلبي بتصحيحه وضبط الفاظه وتعليق بعض حواشٍ عليه وهذا الجزء في ٢٣٠ صفحة مطبوع الطبع المتوسط مشكول محل الاشكال من الفاظه